

فساقت الحمار أمامها، وانطلقت خلفه تجر قدميها الصخريتين  
يلفها نعلان من البلاستيك، لا يقيانها من شيء، البتة سارت وراء  
الحمار متوجهة إلى النبع الذي يبعد عن كوخها بحوالي ثمان كيلو  
مترات .

في قرية نائية تقبع بين جبال الأطلس، بعيدا عن المدينة  
ومباهجها والحاضرة وصخبها، خرجت إبطو ذات الثمان سنوات  
من كوخ صخري، تأكلت جوانبه بفعل الحر والقر، تجهز حمارا هزيلا  
وضعت على ظهره عددا من (البيدوات) بأحجام مختلفة، وألقت  
عليها غطاء، قديها يحميها من برودة صباح أحد أيام دجنبر،



وفي طريقها إلى العين تعترضها عقبات كثيرة صعب وحفر  
ومرتفعات . تهبط أحيانا وتصعد أحيانا، والجمال يصارع كل ذلك وهو  
ينوء بأحماله في الذهاب والإياب،

وأحيانا أخرى تعترض سبيلها  
بعض الكلاب الضالة أو خنازير  
برية أو غيرها .





سارت إيطو وقتا طويلا في طريقها إلى النبع، وكان عليها أن تمر عبر القنطرة اليهودية إلى أطراف المدينة، فالتقت ببعض الفتيات اللواتي يحملن حقائبهن، قاصدات المدرسة، بذلهن نظيفة وهن يتبادلن الضحكات.

كانت إيطو تقطع هذه الأهوال وهي لا ترى سوى صورة أمها المقعدة في فجر الكوخ، تنتظر قسطا من الماء تروي به عطشها وتتوضأ بالباقي لتؤدي صلاتها. وصورة إخوتها الصغار، الذين مازالوا يخطون في نومهم، في انتظار عودة إيطو والماء معها، لتحضر لهم وجبة الفطور، وتهدمهم بقليل من الماء، يغسلون به وجوههم.

- وشحال من يوم غادي يكفاهم هذا الماء؟
- **ثلاثة أيام وغادي نرجع ثاني نسكي من العين**
- ثلاثة أيام بهذه البيدوات؟
- فتوجهت التلميذة من جديد نحو صديقتها
- أسهعت؟ بضح بيدوات من الماء لستة أفراد طوال ثلاثة أيام؟
- فردت الصديقة مندهشة
- هل يعقل أن يوجد أناس يعيشون بهذا القدر الضئيل من الماء؟ ونحن في بيوتنا لا نقيم أدنى اعتبار لهذه النعمة الإلهية.

فلما صارت إيطو على مقربة منهم، بادرتهم إحداهن بالسؤال :

- صباح الخير فين غادية؟
- **غادية نسكي الماء من العين**
- على النبوري؟

- أنا ساآنة بعيدة ، وما عندناش الماء ومعاي امي واخوتي بثلاثة
- أنت مازلت صغيرة؟
- لا أنا الكبيرة في اخوتي
- فالتفتت التلميذة نحو صديقتها قائلة:
- ونحن لا نكلف أنفسنا عناء في الحصول على الماء .
- وتوجهت التلميذة نحو إيطو قائلة:
- وفين غادي تحري الماء؟
- **في هذه البيدوات**



فدخلت ثالثة وقالت .

- بل هناك أناس آخرون يصرفون كمها هائلا في الماء سواء من  
الغسيل أو الطبخ ... وفي مآرب أخرى، غير ذات فائدة أحيانا  
فردت الأولى :

- ألا ترين معي أن إيطو تستحق أن تكون درسا مفيدا جدا في  
الحفاظ على الماء؟ سأقترح ذلك على الأستاذ.  
فقالته الثانية :

- إذا لم نحافظ على الماء ونحسن التصرف فيه، فإننا حقا، في يوم  
من الأيام، بدل أن نذهب إلى المدرسة - كمها اليوم - سنذهب إلى  
جلد الماء من النبع كإيطو .

وكانت الفتاة الرابعة واجبة تتابع حوار زميلاتها دون أن تنطق بكلمة  
ففاجأتها زميلتها بالسؤال

- وأنت ما رأيك في ما ترين؟  
فردت :

- إنني خجولة جدا من نفسي، لأنني أنا وحدي فقط



استهلك من الماء في اليوم الواحد أضعاف ما تجلبه  
إيطو لعائلتها في ثلاثة أيام، لذلك لا أستطيع الكلام .

وعند مفترق الطرق تابعت إيطو طريقها وراء حمار

استوعب أم لا يستوعب ما دار حوله لكنه ماض في

طريقه وتابعت الفتيات طريقهن إلى المدرسة وهن

يستعين إيطو بنظرات تحمل من الإعجاب والاحترام،

والاشفاق مالا عهد لهن به .





لها دخلت القسم،  
حكين للأستاذ مادار  
بينهن وبين إيطو،  
فاقرحت عليه  
دراسة موضوع  
دور الهاء  
في حياتنا  
اليومية،  
وكانت إيطو  
حاضرة بينهن  
- في غيابها - لأنها

كانت الشرارة التي أوقدت في نفوسهن  
ونفوس زميلاتهن في المدرسة قبية الهاء في  
حياتنا اليومية وتخيرات سلوكيات الفتيات في  
علاقتهن بالهاء .

وبقيت  
إيطو

حاضرة في ذهن

كل واحدة منهن إلى

درجة أن الواحدة منهن ما أن

تقدم على استعمال الهاء،

حتى تقف صورة إيطو أمامها

فتحسب ألف حساب بها

ستفعله بذلك الهاء حتى لا

تكون هي إيطو .

